حكومة عمران خان .. رؤية تحليلية

محمد انور
الهيئة العامة للاستعلامات

مقدمة :

قبيل تسلمه لمهام منصبه تعهد "عمران خان" رئيس الوزراء الباكستاني الـذى فاز بنتائج الانتخابات العامة الاخيرة، ببناء "باكستان جديدة" وإحداث "التغيير" المنشود الذى يطمح اليه كامل وطنه، وعلي الرغم من فوزه بنتيجة غير كبيرة في النـتـائـج الاخيرة للانتخابات، مما اضطره للاعتماد في تشكيل حكومته علي تحالفات مع احـزاب وقوى سياسية اخرى، وتشكيل مجلس وزراء اتحادي مكون من ٢٠ عضواً، من بينهم ١٥ وزيراً اتحادياً و٥ مستشارين، فقد اعتمد فى برنامجه الانتخابـي عـلـى وعـود بمكافحة الفساد وتحسين الأوضاع المعيشية للفقراء فى البلاد، وبحسـب الـخـبـراء والمحللين فإن حكومة خان ارتكزت خلال المائة يوما الاولي من حكمه على ٦ أبـعـاد تمثل في محاولة إعادة هيكلة نظام الحكم وتقوية النظام الاتحادي الفيدرالي، تنشـيـط النمو الاقتصادي، النهوض بالزراعة، الحفاظ على المياه، وإحداث تغيير جـذري فـي القطاع الاجتماعي، وضمان الأمن القومي.

كما تعهد رئيس الوزراء الباكستاني بتوفير ١٠ ملايين فرصة عمل، وتيـسـيـر أوضاع القطاع الخاص لبناء ٥ ملايين مسكن منخفض التكلفة، والحد مـن ارتـفـاع أسعار السلع الأساسية، ومعالجة أزمة الطاقة، مع إيلاء أهمية كبيرة للممر الاقتصادي الصيني الباكستاني كما وعد بتسيير شئون باكستان دون الحصول على قروض أجنبية.

ولهذا يستعرض التقرير التعرف بشكل اكثر تفصيلاً لخارطة الحياة السياسيـة فـي باكستان، والقاء نظرة علي اهم القوى السياسية التي استطاع عمران خان التـغـلـب عليها ومن ثم النجاح بنتائج الانتخابات العامة والوصول لسدة الحكم في البـلاد فـي سابقة هي الاولي في تاريخ البلاد.

الانتخابات التشريعية :

في وقت تواجه فيه باكستان تحديات عديدة على صعيد الداخل الباكستاني وفيما يخص علاقاتها الخارجية وبالأخص مع واشنطن من ناحية والصين من طرق اخر وعلاقاتها المتقلبة مع الهند، وفيما يخص معالجتها لملف الإرهاب وغسيل الأموال، كانت باكستان التي يبلغ تعداد سكانها نحو ٢١٠ملايين نسمة، وهي ذات ثقل سياسي إقليمي بالنظر كونها إحدى الدول النووية وإحدى أكبر الدول ذات الأغلبية المسلمة في العالم...على موعد مع إجراء انتخابات تشريعية وصفتها اقلام وتحليلات المختصيين بالعاصفة والمثيرة والصعبة التكهن بنتائجها، وتتصف دائماً حسب التحليلات بأنها لا تنتهي بمجرد إعلان النتائج ولعل انتخابات البرلمان هذ المرة اتخذت بعداً جديداً في أنها تؤشر للمرة الثانية فقط في تاريخ باكستان التي تُسلم السلطة فيها حكومة مدنية بعد إكمال فترة ولايتها.

ففي الخامس والعشرين من يوليو ٢٠١٨، كان الباكستانيون على ميعاد لبدء ماراثوان الاقتراع لانتخابات عامة، وحكومة جديدة وانتخاب أعضاء المجلس الوطني (البرلمان الاتحادي) ومجالس الأقاليم (البرلمانات الإقليمية برلمان جديد، يضم ٣٤٢ مقعداً) كان يتنافس عليها تقليديا حزبي الشعب بقيادة عائلة بوتو، وحزب الرابطة الإسلامية التي شهدت عدة انشقاقات وأحداث، لكن هيكلها الأساسي بقي تحت قيادة نواز شريف يتنافسا بشكل تقليدى منذ عودة الحياة الحزبية في باكستان بعد مقتل الجنرال ضياء الحق عام ١٩٨٨ لتولي السلطة التنفيذية متداولا حصريا بين الحزبين الكبيرين، إلا أن السنوات الماضية شهدت بزوغ نجم حزب جديد بات الاقوي بمرور الايام علي الساحة السياسية وهو حزب "إنصاف" الذى فاز فعلياً بنتائج الانتخابات وفاز رئيسه عمران خان بتشكيل الحكومة الجديدة للبلاد.

وعلي الرغم أن القراءات الأولية كانت تتوقع تقدم حزب الرابطة الإسلامية بزعامة نواز شريف ومن بعده حزب انصاف بزعامة عمران خان وبقاء حزب الشعب فى المرتبة الثالثة مع فوز الاحزاب الاخرى الاقل تواجدا علي الساحة ببعض المقاعد المتبقية، إلا أن جملة من الاحداث التي ادت لتغير المشهد بشكل اقرب للدراما بدأت

أولاً بعزل رئيس الوزراء السابق نواز شريف ثم توجيه اتهامات ضده وعدد من افراد عائلته بالفساد انتهاءاً بسجنه، فضلا عن تعرض البلاد لحالة من الاضطرابات السياسية صاحبتها اعمال عنف معتادة مع اجراء العملية الانتخابية، وهى امور ارتأت المعارضة أنها رجحت كفة خان للفوز برئاسة الحكومة، وأن فوزه جاء نتيجة ميل المؤسسة العسكرية للوقوف مع صعود عمران خان إلى سدة الحكم على حساب الرابطة الاسلامية.

ولعل إعلان فوز عمران خان فى باكستان يأتي السؤال الأهم، هل باكستان على عتبة تغييرجوهري، قد يشكل انعطافة حادة في الحياة السياسية الباكستانية بعد وصول نجم لعبة الكريكيت السابق عمران خان وحزبه حركة إنصاف، أم ستظل باكستان علي صفيح ساخن، خاصة بعدما اعلنت الأحزاب المتنافسة رفضها للنتائج المعلنة، صاحبتها ورود تقارير حول تجاوزات شابت مجمل العملية الانتخابية" قمع لوسائل إعلام، اتهامات للجيش بالتلاعب، زيادة في عدد المرشحين الإسلاميين المتطرفين، وقوع سلسلة من الهجمات على المرشحين والتجمعات الانتخابية، من ضمنها هجوم تسبب في قتل ١٥١ شخصاً.

من ناحية أخرى أكدت المتابعات أن الانتخابات كان يُنظر إليها باعتبارها بمثابة استفتاء شعبي على بعض القضايا والملفات الخطيرة التي تواجه الدولة، وهل سينبغي علي باكستان توجيه دفة اقتصادها نحو الغرب أم نحو الصين؟ وهل الديمقراطية التي تتمتع بها باكستان قوية بما فيه الكفاية لدرجة مشاركة مرشحون متطرفون يدعمون الميليشيات الارهابية فى الانتخابات، وهل يمكن الوثوق في الجيش والمحاكم كمؤسسات محايدة وموضوعية؟ وهل من المقدر ان تكمل الحكومة الحالية بزعامة رئيس الوزراء الجديد عمران خان فترة ولايتها، أم أن مصيرها سيكون كباقي كل الحكومات السابقة التي لم تُكمل أي منها فترتها القانونية.

ولعل من الهام البدء بفهم مقدمات الأحداث التي جعلت ساحة الانتخابات أكثر سخونة، فكما وهو معروف أن المؤسسة العسكرية ظلت تحكم باكستان بشكل متقطع على مدي ٧١ عاماً من تاريخ البلاد، إلا أن مسار العملية الانتخابية الذي سبق يوم

الاقتراع ظل مثار جدل، لما صاحبتها من بعض المنغصات كان من ابرزها اعتقال رئيس الوزراء الاسبق نواز شريف زعيم حزب الرابطة الإسلامية وتقديم اتهامات ضده بالفساد، ففى تطور دراماتيكي، وفي ٣ بريل ٢٠١٦ قدم الاتحاد الدولي لصحفيي التحقيقات مليون وثيقة سرية، عرفت فيما بعد "بأوراق بنما" كشفت فيما كشفت عن أسماء شخصيات باكستانية عامة، وتفاصيل ثماني شركات خارجية لها روابط مع أسرة رئيس الوزراء السابق نواز شريف، وشقيقه شهباز شريف، رئيس وزراء البنجاب كما قدمت ادلة فساد ضد أبناء شريف، مريم نواز، وحسن نواز، وحسين نواز، وجراء إلا أن شريف رفض تلك الاتهامات، ورفض الاستقالة إلا انه رضخ بعدما حكمت المحكمة العليا ضده بالإجماع بالفساد، وتقديمه وعائلته ووزير المالية السابق اسحق دار للعدالة بتهمة الفساد .

يضاف لما سبق من أحداث، وقوع بعض القلاقل الامنية التي صاحبت العملية الانتخابية قبل واثناء اجراءها وسقوط عدد من القتلى، وقد أدى الجدل بطبيعة الحال إلى ارتباك بالجملة في صفوف حزب الرابطة الإسلامية – حزب العمال ، بسبب فراغ القيادة الذي تركه سجن شريف.

النظام الانتخابي فى باكستان:

طبقا لقواعد العملية الإنتخابية فى باكستان يتم قيد كل من يصل لسن ١٨ عاماً تلقائياً فى قوائم وسجلات الناخبين، ويتم انتخاب أعضاء الجمعية الوطنية البالغ عددهم ٣٤٢ عضواً بطريقتين في ثلاث فئات، حيث يتم انتخاب ٢٧٢ في الدوائر الإنتخابية ذات العضو الواحد عن طريق التصويت لأول مرة، ١٠ للأقليات العرقية والدينية، وتستخدم كلتا المجموعتين التمثيل النسبي من المقاعد المحجوزة مع عتبة انتخابية ٥% ومع ذلك، يعتمد هذا الرقم النسبي على عدد المقاعد التي تم الفوز بها وليس على عدد الأصوات للفوز بأغلبية بسيطة، ويتعين على الحزب أن يحصل علي عدد ١٣٧ مقعداً.

ووفقاً لخارطة تحديد الدوائر الانتخابية الجديدة التي تم إقرارها بعد عملية التعداد الاخيرة التي أجريت عام ٢٠١٧ فقد تم تقسيم إقليم العاصمة إسلام آباد لـ ٣ دوائر،

البنجاب ٢٩٧ ، السند ١٣٠، خيبر باختونخوا ٩٩، بلوشستان٥١ والمناطق القبلية الخاضعة للإدارة الاتحادية بواقع ١٢ دائرة انتخابية في الجمعية الوطنية، حيث يتنافس نحو ١٢ ألفًا و٢٧ مرشحًا، لحجز ٨٤٩ مقعدًا في كل من المجلس الوطني، ومجالس الأقاليم، بينها ٢٧٢ مقعدًا في المجلس الوطني الباكستاني(NA)، و٥٧٧ مقعدًا في مجالس الأقاليم.

يُذكر أن ٧٠ عضواً يتم تعيينهم في المجلس الوطني من قبل الأحزاب حسب نسبة تمثيلهم في البرلمان، ٦٠ منهم من النساء و١٠ من الأقليات الدينية، ليصبح إجمالي نواب المجلس ٣٤٢.

ويُعهد للجنة الانتخابات الباكستانية، والوكالة الوطنية اجراء العملية الانتخابية وضمان انتخابات عامة حرة ديمقراطية ونزيهة وشفافة وسلمية، وقد تخصيص مبلغ ١٠,٦ مليار روبية للإنفاق على مجمل العملية الانتخابية، وعلى الرغم أن القانون يُحق للنساء الباكستانيات التصويت في الإنتخابات، إلا أن نسبة كبيرة منهن تبقي غير قادرات على ممارسة حقهن بالتصويت، حيث يعشن في مناطق محافظة جداً اجتماعياً تحرمهن غالباً من ممارسة هذا الحق، وتحاول السلطات الباكستانية تغيير هذا الواقع عبر قوانين جديدة تنص على أن تكون نسبة ١٠ % من الناخبين في كل منطقة انتخابية من النساء، كشرط لقبول نتائج تصويتها.

أهم المتنافسين:

١.<u>عمران خان :</u>

رئيس الوزراء الجديد، يبلغ من العمر ٦٥ عاماً، وهو من مواليد عام ١٩٥٢، وينحدر من قبيلة "نيازي شيرمان خيل" البشتونية، نجم رياضي عالمي سابق في رياضة الكريكيت خلال الفترة من ١٩٨٢-١٩٩٢، قاد مبكراً فريق بلاده باكستان للفوز بكأس العالم عام ١٩٩٢، وتحول بفضل إنجازاته في هذا المجال إلى أسطورة حقيقية في بلاده، كما سبق له الفوز بجوائز محلية وآسيوية ودولية في نفس اللعبة، حتى بات رمز باكستان الأول في هذه الرياضة.

في عام ١٩٧١ غادر خان باكستان إلى بريطانيا، وحصل هناك على درجة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة أوكسفورد دون أن يترك رياضة الكريكيت حتى

أصبح قائدا لفريق الجامعة عام ١٩٧٤، وبعد أن فرغ عمران من مجال الرياضة، غير مساره الحياتي بالخوض فى غمار لعبة السياسة، حيث انتقل إلى العمل السياسي بشكل فعلي عام ١٩٩٦، عندما أسس حزبه "حركة إنصاف" رافعًا شعار "إنصاف، إنسانية، احترام الذات"، هدفها تحقيق العدالة للشعب الباكستاني بالدرجة الأولى عبر طريق وضع نظام قضائي مستقل يضمن احترام حقوق الإنسان والديمقراطية وسيادة القانون، وكانت تجربته الانتخابية الأولى عام ١٩٩٧ مريرة، إذ فشل في الحصول على أي مقعد برلماني، وفي انتخابات ٢٠٠٢، تحسن وضع الحزب قليلاً، حيث فاز عمران بمقعد واحد فقط، وكان أحد أعضاء الجمعية العامة لمدة ٥ سنوات ثم غاب عن البرلمان في الدورة التالية لمقاطعته الإنتخابات، وفي عام ٢٠٠٧، أعلن خان الإضراب عن الطعام احتجاجا على حالة الطوارئ في البلاد، وذلك بعد أسبوع من توقيفه أثناء مظاهرة طلابية في لاهور، على خلفية خلاف بينه وبرويز مشرف، إلا أن انتخابات ٢٠١٣ شهدت قفزة كبيرة للحزب بحصوله على ٣٥ مقعداً بنسبة ١٦,٩ % من الأصوات، وبات الحزب الثالث في البلاد، إلا أنه لم يُقدم علي خطوة الترشح لرئاسة الحكومة.

كما اكتسب خان شهرة في البلاد بفضل عمله في المجال الاجتماعي، حيث أسس بعد اعتزاله مضمار الرياضة مستشفى شوكت خانم المختص بالأمراض السرطانية في لاهور، وذلك تخليداً لذكرى والدته التي توفت بعد إصابتها بهذا المرض.

جدير بالذكر أن برنامج خان الإنتخابي تطرق لمعالجة الفساد المنتشر في البلاد حاليًا، إلا أن منافسوه عالباً ما يتهمونه بأن شعبيته في استطلاعات الرأي زادت بسبب قيامه بصفقة مع الجيش خصصت لتقويض الانتخابات، إلا أنه أنكر هذا الاتهام مرجعًا سببها كون المنافسين غير قادرين على تحقيق نتائج قوية مثله في استطلاعات الرأي، يُذكر ان انتخابات ٢٠١٣ كان تشير توقعاتها عن فوز حركة الإنصاف بزعامة عمران خان، إلا أن النتيجة جاءت مخالفة للتوقعات حيث فاز بعدد ٣٥ مقعداً فقط، ليحتل المرتبة الثالثة في الجمعية الوطنية، وشكلت حكومة ائتلافية في مقاطعة خيبر باختونخوا المضطربة شمال غرب البلاد، الا أنه قدم أدلة على تزوير الأصوات لصالح حزب الرابطة الإسلامية داعياً إلى إجراء انتخابات مبكرة صاحبتها أعمال عنف.

ولعل التحدي الأكبر الذي كان يواجهه عمران خان أنه من عرقية "البشتون"، وعليه أن ينافس في المعقل التقليدي للرابطة بإقليم البنجاب أكبر الأقاليم مساحة وناخبين (٦٠% من السكان)، والموالي في أغلبيته للرابطة وعائلة شريف الإقطاعية، وكان عليه أيضاً منافسة حزب الشعب وآل بوتو في معقلها التاريخي إقليم السند الذي تعيش فيه أقلية ضئيلة من البشتون.

٢. شهباز شريف :

ولد محمد شهباز شريف عام ١٩٥٠ في لاهور عاصمة ولاية البنجاب معقل عائلة شريف، وهو الاخ الاصغر لرئيس الوزراء الأسبق نواز شريف، عُرف بصرامته وردود فعله المليئة بالحماس، تولى رئاسة حكومة إقليم البنجاب أكثر الأقاليم الباكستانية سكاناً بعد انتخابه من قبل برلمان إقليم البنجاب في عام٢٠١٣ بعد يوم واحد من انتخاب شقيقه الأكبر نواز شريف رئيساً لوزراء باكستان، وهي المرة الثالثة التي يتولى فيها رئاسة حكومة الإقليم بعد ولايته الأولي ١٩٩٧-١٩٩٩ التي انتهت قبل اكتمالها، والثانية من ٢٠٠٨-٢٠١٣.

تم نفيه مع أخيه وأفراد عائلته إلى السعودية بعد الانقلاب العسكري الذي قام به برويز مشرف عام ١٩٩٩ وعاد للبلاد مرة اخرى عام ٢٠٠٧،خاض الانتخابات رئيسا لحزب الرابطة الإسلامية الباكستانية خلفاً لأخيه نواز شريف بعد أن اختاره أخوه الأكبر ليكون خليفته، معروف عنه طابعه الثورى فى الخطابة، حيث دأب على قراءة نصوص ثورية في خطبه الجماهيرية.

٣.بيلاوال بوتو زارداري:

يبلغ بيلاوال بوتو زارداري من العمر ٢٩ عاماً، وهو سليل عائلة واحدة من أكثر السلالات الحاكمة في باكستان وأكثرها شهرة، وهو نجل وحفيد رئيسي الوزراء السابقين، بيناظير بوتو التي تم اغتيالها، وذو الفقار علي بوتو الذي تم إعدامه، ووالده هو الرئيس السابق آصف علي زرداري، الذي يعتقد أنه يمتلك السلطة الحقيقية في حزب "الشعب الباكستاني" اليساري، لم يكن يتوقع كثيرون – بحسب تقديرات الخبراء والمختصين – أن يفوز زارداري برئاسة الحكومة أو الفوز بنتائج الإنتخابات العامة نظراً لقلة خبرته وافتقاره للحنكة السياسية.

الأحزاب المتنافسة.

يبلغ عدد مقاعد الجمعية الوطنية أو البرلمان المركزي في باكستان ٣٤٢ مقعداً، منها ٦٠ مخصصة للنساء، و١٠ مقاعد للأقليات، بينما وصل عدد الناخبين، وفق القائمة التي أعلنت عنها لجنة الانتخابات، إلى ١٠٥,٩٥ ملايين ناخب، أما الجماعات السياسية المسجلة لدى الحكومة فيصل عددها لنحو ٢٠، غير أن لجنة الانتخابات سمحت لـ١٠٧ جماعات وأحزاب سياسية بالمشاركة في الانتخابات، ومعظم تلك الأحزاب لا وزن لها في الساحة السياسية ولا يعرفها عامة الباكستانيين، وبعضها دائماً ما تشكّل دور المكمّل للأحزاب الرئيسية في تشكيل الحكومة المركزية والإقليمية، كما هو شأن الأحزاب الدينية والقومية، إذ إنها تكون مجرد داعمة للأحزاب الرئيسية.

أما الأحزاب الرئيسية المشاركة فى الانتخابات فهي حزب "الرابطة الإسلامية" حزب وسط ، يقوده حالياً شهباز شريف، ولهذا الحزب نفوذ كبير في إقليم البنجاب، أكبر الأقاليم الباكستانية، وفي إقليمي خيبر بختونخوا وبلوشستان. كان يُنظر لحزب الرابطة التي اشتهرت بإرضاء الجماعات الدينية ذات النفوذ في البلاد، ويحظي بشعبية كبيرة جماهيرياً لاهتمامه بالمشاريع الكبيرة فى مجال البنية التحتية والنقل العام والطرق السريعة والكهرباء- باعتباره الحزب الحظ الاوفر للفوز بنتائج الانتخابات، ومن ثم تشكيل الحكومة، إلا أن استبعاد نواز شريف عن الساحة، ادي لاختلاف المشهد حيث تم إجراء انتخابات فرعية في جميع أنحاء باكستان، كان أولها في دائرة شريف السابقة، في عاصمة مقاطعة البنجاب التي كان الحزب الحاكم فيها هو حزب الرابطة الإسلامية التي احتفظت بهذا المقعد، وفي بيشاور عاصمة مقاطعة خيبر بختونخوا، اسفرت النتائج عن فوز حزب حركة الإنصاف الباكستانية بأغلبية بسيطة.

ثاني الأحزاب الكبيرة هي "الشعب" الباكستاني، حزب يساري ، يقوده بيلاوال بوتو، نجل رئيسة الوزراء السابقة بينظير بوتو. هذا الحزب له نفوذ قوي في إقليم السند موطن آل بوتو وفي إقليم خيبربختونخوا ولكنه يعاني الآن من وجوج انشقاق لعدد من قياديه ما أدى لتراجع نفوذه، ودائماً ما يتهم الحزب جهاز الاستخبارات بالوقوف وراء الأزمة التي يواجهها، حيث أكد القيادي بالحزب رضا رباني علي أن استطلاعات الرأي

لم تعط هذا الحزب، الذي قاد باكستان في سنواتها الحالكة خلال حقبة ما بعد انفصال باكستان الشرقية، سوى نسبة متواضعة من مقاعد البرلمان، بسبب عاملين أولهما غياب الشخصيات الكاريزمية عن قيادته بعد اغتيال رئيسة الوزراء السابقة بيناظير بوتو، وثانيهما تهم الفساد التي لاحقت الكثيرين من رموزه، الأمر الذي أثّر سلباً على تواجده خارج إقليم السند.

أما ثالث الأحزاب الكبيرة، فيتمثل فى "حركة الإنصاف" حزب وسط، يتزعمه عمران خان لاعب الكريكيت السابق، ويُعرف في البلاد بحزب الاعتصامات، كونه نظّم معظم الاعتصامات ضد حكومة نواز شريف، وكان "الرابطة الإسلامية" يتهمه بأنه يقوم بذلك بإشارة من الجيش والاستخبارات العسكرية.

ومعظم أنصار الحزب من طبقة الشباب ومن النساء له نفوذ كبير في معظم الأقاليم الباكستانية وفي العاصمة إسلام آباد، لم يصل الحزب ولا مرة إلى سدة الحكم ولا إلى إدارة المعارضة في البرلمان وكان يوصف دوماً بأنه المتعطش للسلطة، و خاض الحزب كل المعارك الانتخابية على مدى السنوات الماضية من أجل الوصول للحكم، طارحاً نفسه كمنقذ للديمقراطية الباكستانية، ويري خبراء أنه حقق المفاجأة غير المتوقعة بسبب حروبه الإعلامية وديناميكيته وقراره خوض الانتخابات في ٣ أقاليم من أصل ٤، ناهيك عن نشاطه الدؤوب في معقل الطبقة المتوسطة المتعلمة بكراتشي دونما اكتراث بحقيقة كونه بشتونياً يتحرك في مدينة لا تحتضن سوى أقلية بشتونية ضئيلة. وهناك من يقول إنه قد يدخل في مساومات مع العسكر لتفويزه في الانتخابات، وإيصاله إلى الحكم.

وكانت هناك بطبيعة الحال الأحزاب الدينية مثل الجماعة الإسلامية رائدة الفكر الإخواني في البلاد، وجمعية علماء الإسلام ومعظم أتباعها من أصحاب الفكر الديوبندي في الهند، اللتين شكلتا تحالفاً انتخابياً لتقديم مرشحين مشتركين، وعدد من الأحزاب العرقية مثل رابطة مسلمي باكستان وحزب عوامي الوطني، حيث ينشط الأول في كراتشي، كبرى المناطق الناطقة بالأوردية، بينما ينشط الثاني في إقليم خيبر بوختونخوا، الذي يستمد منه نفوذه القبلي البشتوني منذ تأسيسه على يد عبدالغفار خان، الشخصية المناهضة لجميع أشكال العنف إلى درجة أنه سُمي غاندي الحدود.

أما أبرز التحالفات القائمة، فتتمثل فى تحالف الأحزاب الدينية المسمى بـ"مجلس العمل الموحد"، وهو يجمع "الجماعة الإسلامية" و"جمعية علماء الإسلام" و٦ أحزاب دينية صغيرة. وكانت التوقعات تشير لإمكانية حصول التحالف على بعض المقاعد في شمال غرب باكستان وهو ما تم بالفعل، حيث تقطن القبائل البشتونية، ودائماً ما تحصل هذه الاحزاب على مقاعد في البرلمان، لكنها تشارك أحياناً في الحكومة، فيما تختار المعارضة في أحيان أخرى. كانت جزءاً مهماً من حكومة إقليم خيبربختونخوا لمرات عديدة، ولها نفوذ كبير هناك. أما الجماعة الدينية الثانية فهي جمعية "علماء الإسلام".

ومن الأحزاب الاخرى الموجودة علي الساحة حركة قومي المتحدة الباكستانية بزعامة خالد مقبول صدقى وهو حزب ذو توجه يساري، وحزب مجلس المصالحة المتحدة بزعامة فضل الرحمن وهو حزب يمين متطرف، وحزب باشتونكوا ميلي عوامي بزعامة محمود خان أشكزاي وهو حزب يساري، وحزب عوامي الوطني بزعامة أسفنديار والي خان وهو ذات توجه يساري، وحزب باك سارزامين بزعامة سيد مصطفى كمال وهو حزب يسارى، وحزب بلوشستان عوامي بزعامة جام كمال خانحزب وهو حزب وسط، وحزب التحالف الديمقراطي الكبير بزعامة بير باجار، وحزب بلوشستان الوطني – أختر وهو ذو ميول يسارية.

وقبيل اجراء الانتخابات تكهن المراقبون المهتمون بالشأن الباكستاني بصعوبة تحديد اسم الحزب الذي سيحصد أكبر عدد من مقاعد البرلمان القادم، رغم أن بعض استطلاعات الرأي منحتْ حزب الرابطة الإسلامية (جناح نواز) النسبة الكبرى، لقدرة الحزب فى التأثير في حسم النتائج بسبب خلفيته البنجابية، إلا أنه نتيجة ما مر به من أحداث خاصة اهتقال نواز شريف ووقوع بعض الانقسامات الداخلية، ناهيك عن انفصال الكثيرين من مؤيديه عن قيادته المتهمة بالفساد، وإعلان العشرات من رموزه داخل البرلمان الحالي النأي بأنفسهم عنه، والترشح كمستقلين في انتخابات يوليو ٢٠١٨، خصوصاً بعدما رفع الحزب عقيرته ضد الجيش وجهاز الاستخبارات، متهماً إياهما بالتآمر ضد نواز شريف بات اسهم فوزه تتهاوي.

سير العملية الانتخابية:

مع بدء الأيام الأولي لعملية الاستعداد للإنتخابات وفي يوم ٤ يونيو٢٠١٨، بدأت الأحزاب والأفراد في تقديم أوراق الترشيح للانتخابات، واستمرت هذه العملية حتى ٨ يونيو تلاها تدقيق المرشحين وقرار قبول أو عدم قبول أوراق الترشيح في كل دائرة انتخابية، و تم خلال هذه المرحلة رفض اوراق ترشيح العديد من السياسيين البارزين، وكان من بينهم عمران خان وفاروق ستار، فواد تشودري (وزير الإعلام في حركة الإنصاف الباكستانية) وشهيد خاقان عباسي (رئيس الوزراء السابق) من خوض هذه الانتخابات من قبل المحاكم الانتخابية بسبب عدم الإعلان عن الأصول في أوراق الترشيح الخاصة بهم، وكان هذا الأمر مثيراً للجدل خاصة وان محاكم الانتخابات لا تتمتع بالاختصاص القضائي لإقصاء المرشحين، بل فقط قبول أو رفض أوراق الترشيح الخاصة بهم، إلا أنه في نهاية المطاف قامت المحكمة العليا في لاهور بالغاء هذه الأحكام وسمحت للمرشحين بالتنافس في الانتخابات .

وفى٢٥ يونيو ٢٠١٨ أعلنت رابطة مسلمي باكستان إطلاق حملتها الإنتخابية في من كراتشي وتم رفض بيانها الانتخابي، أما حركة الإنصاف الباكستانية فقد بدأت حملتها في ٢٤ يونيو ٢٠١٨ من ميانوالي، وفي يوم ٢٦ يوليو استقبلت لجان ومراكز الاقتراع ملايين الباكستانيون لانتخاب رئيس وزراء جديد ونقل السلطة من حكومة مدنية لأخرى للمرة الثانية في تاريخ الدولة الذي يمتد ٧٠ عاماً، وأدلي نحو ١٠٦ ملايين من الناخبين بأصواتهم لاختيار مرشحيهم من بين عدد من الاحزاب، حيث فتحت مراكز الإقتراع أبوابها فى الثامنة صباحاً امام الناخبين لانتخاب أعضاء مجلس النواب ٤ مجالس أقليمية يتنافس عليها المرشحون بشكل مباشر، وسط ترتيبات أمنية غير مسبوقة صاحبت عمليات الاقتراع حيث تم نُشر أكثر من ٣٧٠ ألفا من القوات الأمنية لضمان انسيابية عملية التصويت، وكان هناك ٢٧٢ دائرة انتخابية وطنية و ٥٧٧ دائرة انتخابية بالمقاطعات، تنافس عليها أكثر من ٣،٦٠٠ و ٨،٨٠٠ مرشح على التوالى، وتم نشر ٨١١،٤٩١ موظفاً لتولي مهام اجراء عملية الاقتراع، بالإضافة إلى ٣٧١،٠٠٠ من أفراد القوات المسلحة و الشرطة ووكالات إنفاذ القانون الأخرى،

تم إنشاء ٨٥،٣١٧ لجنة اقتراع، تضم أكثر من ٢٤٢،٠٠٠ مركز اقتراع.

وقد رصد المتابعون لعمليات الاقتراع تأخر الإعلان عن النتائج إلا أن سكرتير مفوضية الانتخابات في باكستان للصحفيين "بابار يعقوب" أكد فى مؤتمر صحفي علي عدم وجود مؤامرة أو وقوع أية ضغوط في تأخير النتائج.. وان التأخير سببه الوحيد يتعلق ببعض المسائل الفنية وتعطل منظومة إرسال النتائج" وليس مثلما ذكرت بعض التقارير.

ومع سير العملية الانتخابية تواترت التحليلات التي توقعت معظمها أن تسفر النتائج عن انتخاب برلمان معلق مما يتطلب تشكيل حكومة ائتلافية إذ أن التقدم الطفيف الذي يتمتع به حزب حركة الإنصاف بزعامة خان على حزب الرابطة الإسلامية الباكستانية – جناح نواز ليس من المرجح أن يؤدي إلى الحصول على أغلبية المقاعد المنتخبة في البرلمان وعددها ٢٧٢ مقعدا.

أعمال العنف والانتخابات:

على الرغم من الإجراءات الأمنية المشددة، التي تجسدت بنشر مئات الآلاف من الجيش والشرطة في عموم البلاد، إلا ان عدداً من أعمال العنف والحوادث الارهابية والتفجيرات تصاحبت مع يوم الانتخابات، كما شهدت الايام التي سبقتها وقوع هجوم انتحاري في كويتا جنوب غربي البلاد ، كما شهد إقليم بلوشستان مقتل شخص بهجوم بقنبلة يدوية، وقتل شخص آخر في حادث تبادل إطلاق النار بين أنصار حزبين متنافسين في إقليم خيبر بختوانخوا، كما فجر انتحاري نفسه في تجمع لحزب سياسي مناهض لحركة طالبان في مدينة بيشاور، عاصمة إقليم خيبر بختون خوا، بشمال البلاد مما أدى لمقتل ٢٠ شخصا بينهم هارون بيلور المرشح لعضوية مجلس الإقليم في الانتخابات، كما قتل ١٤٩ شخصا على الأقل في هجوم إدعى تنظيم الدولة المسئولية عنه في وقت سابق قرب ماستونغ، وكان من بين القتلى سراج رئيسانى المرشح لعضوية مجلس إقليم بلوخستان.

يذكر أن المخاوف من التلاعب بعملية الاقتراع وأعمال العنف ظلت تخيم بظلها على مجمل العملية الانتخابية، حيث افادت تقارير مفوضية حقوق الإنسان أن ثمة محاولات "صارخة" للتلاعب في عملية الاقتراع.

معضلات وحقائق فى الحياة السايسة الباكستانية:

تحضر هنا مسألة الدور السياسي المحوري الذي تلعبه المؤسسة العسكرية وإن كان يتم بشكل غير مباشر، نظراً لما تتمتع به هذه المؤسسة تاريخياً وحتى اليوم من احترام في وجدان الشارع الباكستاني وسياسييه، فضلاً عن مركزية دورها في حفظ أمن البلاد بمواجهة العدو التاريخي المتمثل في الهند.

ويرى محللون أن المؤسسة العسكرية الباكستانية تستفيد من حالة التهديد الهندي الدائم لباكستان في فرض أجندته السياسية بشكل مباشر على مدى عقود سابقة، وبشكل غير مباشر منذ رحيل الجنرال ضياء الحق، ومن هنا يأتي الحديث بكثرة في الإعلام المحلي والدولي عن تأثير الجيش في هذه الانتخابات، ويؤكد كتاب رأي أن فوز عمران خان – سيفتح باب مرحلة جديدة في الطبقة السياسية الحاكمة بباكستان، لكنه لن يُحدث انقلابا في السياسة الباكستانية، سواء الداخلية أو الخارجية، نظرا لدور الجيش المؤثر في رسم مسار هذه السياسة، خاصة وأن المنافسة الإنتخابية في باكستان لا تقوم أساساً على البرامج الانتخابية بقدر ما تعتمد على الكاريزما الشخصية لقادة الأحزاب والمرشحين، ولتأثير المال السياسي، خصوصا في المناطق الفقيرة، لذلك لا تتغير السياسة الداخلية كثيرا مع اختلاف الأحزاب الحاكمة.

ومن جانب آخر يلاحظ البعد العائلي الحاضر بقوة في مسيرة الأحزاب السياسية، ولذلك تتوارث العائلات قيادة الأحزاب التقليدية، مثل الرابطة الإسلامية وحزب الشعب ، لأن الناخب الباكستاني تقليدي في ولائه السياسي لدرجة ما، وتبقى رمزية العائلة مؤثرة في تماسك الحزب، لذلك تولى شهباز شريف قيادة الرابطة بعد تنحي شقيقه نواز عن قيادتها، وآل حزب الشعب إلى بيلاول الشاب فقط لأنه من عائلة بوتو.

أما في السياسة الخارجية فهي أكثر ثباتا، لأن الملفات الرئيسية في هذه السياسة تكاد تكون محصورة بالعلاقة مع الولايات المتحدة والجارة أفغانستان، والصراع السياسي والعسكري مع العدو التاريخي الهند، وهذه الملفات بالنسبة للمؤسسة العسكرية مؤثرة وربما حاسمة في رسمها وتحديد مسارها، فتكاد تكون المنافسة الانتخابية هي في حقيقتها على السلطة التنفيذية وليس على سياسة الدولة.

أن الناخب الباكستاني يتحول من حزب إلى آخر بسهولة ومنح صوته في الانتخابات القادمة إلى حزب كان قد حجب عنه صوته في انتخابات ماضية، بتأثير من الإعلام الصاخب والدعاية الانتخابية والشعارات الطنانة والشائعات المضللة والمال السياسي مثلما حدث في انتخابات ٢٠٠٨ حينما ابتعد ناخبو حزب الرابطة الإسلامية (الجناح المؤيد آنذاك للجنرال برويز مشرف) عن حزبهم ومنحوا أصواتهم لـ "حزب الشعب"، ليبتعدوا في انتخابات ٢٠١٣ عن حزب الشعب ويعودوا للتصويت لحزب الرابطة الإسلامية.

نتائج الانتخابات:

بانتهاء فرز الاصوات، أعلن رئيس البرلمان "أسد قيصر" عن فوز عمران خان برئاسة الوزارة لفترة ولاية تستمر ٥ سنوات، وفوزه بعدد ١٧٦ صوتا، وحصول حزبه على عدد ١٠٧ من مقاعد البرلمان، من إجمالي ٢٧٢مقعدا، بينما حصل منافسه، شهباز شريف، من حزب الرابطة الإسلامية على ٩٦ صوتا، وحصوله على ٦٩ مقعداً، فيما نال حزب الشعب الباكستاني (الذي كانت تقوده الراحلة بنظير بوتو) ذو الميول اليسارية علي عدد ٣٨ مقعداً من مقاعد البرلمان.

فيما كان يحتاج خان إلى أغلبية مطلقة من ١٧٢ صوتا، حتي يتمكن من تشكيل حكومة بدون الدخول فى ائتلافات وتحالفات مع احزاب اخرى، حيث اعلن تشكيل حكومة ائتلاف مع أعضاء التجمع الوطني المستقل وأعضاء تجمعات صغيرة، دون الحاجة للأحزاب الإسلامية المتطرفة،

وعقب اعلان النتائج، أعرب١٢ حزباً من الأحزاب السياسية عن رفضها لنتائج الانتخابات التشريعية، ومن بين هذه الأحزاب، "الرابطة الإسلامية–نواز" بقيادة شهباز شريف الذي اكد علي وقوع "عمليات تزوير فاضحة" تعيد باكستان "٣٠ عاما إلى الوراء" وان حزبه يرفض "كُلياً" هذه النتائج ، واعتبر أنه ضحية مؤامرة بين الجيش والقضاء لإبعاد الحزب عن السلطة، بينما صرح أحد ممثلي١٢ حزبا انتقدوا ما أُلت إليه النتائج من حدوث تزوير وسرقة للانتخابات علي يد خان .

فيما أعلن زعيم "حزب الشعب الباكستاني" بيلاوال بوتو زرداري الذي حل ثالثا

رفضه أيضاً للنتائج، وإنه سيسعى إلى إقناع التشكيلات السياسية الأخرى بالمشاركة في البرلمان ووجهت شيري رحمان، رئيسة حزب الشعب، وزعيمة المعارضة في مجلس الشيوخ، ، اتهامات مماثلة لتلك التي قدمها حزب الرابطة الإسلامية.وقالت: كل الأحزاب حُشرت في الزاوية فقط لمصلحة حزب واحد.. وهو حزب حركة إنصاف، فيما اعلن مراقبين للاتحاد الأوروبي عن القلق من "قيود على حرية التعبير"، وأن الاقتراع "لم يكن بنفس مستوى" انتخابات ٢٠١٣. وأعربت الولايات المتحدة الجمعة عن قلقها من "العيوب" التي شابت عملية التحضير للانتخابات الباكستانية.

كما رفضت الأحزاب السياسية ذات التوجهات الإسلامية ومنها حزب مجلس العمل المتحد وهو تحالف ٥ أحزب إسلامية، نتائج الانتخابات، حيث اكد مولانا فضل الرحمن، رئيس مجلس الأمل المتحد إنه سيدعو جميع الأحزاب لعقد مؤتمر لوضع استراتيجية مشتركة ضد عملية التزوير."وفي سياق متصل، أعلن بابار يعقوب، أمين عام لجنة الانتخابات الباكستانية، فجر الخميس، تعطل النظام الإلكتروني الذي يحوي نتائج الانتخابات التشريعية.

خاتمة:

مع اعلان فوزعمران خان بنتائج الانتخابات وفوز حزبه بتشكيل الوزارة الجديدة في باكستان، أكد خان أنه سدد ضربة قوية للأحزاب الرئيسية في البلاد والتي شككت في نزاهة الانتخابات، وانه بصدد ضخ دماء جديدة في الحكومة و إيجاد هوية جديدة لحزبه، علي الرغم أنه مضطر لتشكيل حكومة ائتلاف مع أحزاب أخرى، وعلي الرغم أنه لا يُعرف إلى أي مدى سيغير عمران خان من سياسة بلاده الخارجية ، خاصة بعدما أعلن أن السياسة الخارجية لباكستان ستتغير جذريا، رافضاً فكرة أن التحالف الصيني الباكستاني كان قائماً على أساس العلاقات الشخصية والتجارية لعائلة شريف مع الصين وأنه سيستمر فى دعم وتقوية تلك العلاقة الاستراتيجية، وأن علاقات بلاده مع الولايات المتحدة تقوم على أساس الندية، واصفاً سياسة حكومة شريف السابقة بأنها كانت "غير ناضجة" وقائمة على أساس ردود الفعل، إلا أن غالب المحللون يؤكدون ان العلاقات مع الولايات المتحدة ستخضع فيما يبدو لسياسة الحكومة الجديدة

والظروف الدولية المحيطة إلا أنها لن تتغير، وأن أبرز أولويات الحزب تتمثل في إنهاء الحرب الأمريكية في أفغانستان، بما يضمن مصالح الشعب الأفغاني واستعادة المواطنين الباكستانيين المحتجزين في الولايات المتحدة، وعلى رأسهم العالمة الدكتورة عافية صديقي، ومنع التدخلات الأميركية في الأراضي الباكستانية وهجمات الطائرات المسيرة، واعتماد إستراتيجية استباقية ثابتة تحفظ مصالح البلاد.

صحيح أن عمران خان نجح في كسر ثنائية الرابطة الإسلامية ـــ الشعب التي ظلت تتناوب على السلطة في العقود الأخيرة، وصحيح أن حزبه نجح في الحصول على أغلبية مقاعد إقليم البنجاب (معقل عائلة شريف الاقطاعية، وأكبر أقاليم باكستان سكان وأهمها من الناحية الاقتصادية)، وأغلبية مقاعد اقليم خيبر بختونخوا، الأمر الذي يعني إدارة حزبه لهذين الإقليمين عبر تشكيله حكومة محلية في كل منهما. إلا ان هناك العديد من المشاكل والتحديات التي تواجهة. فداخليا يواجه الكثير من المشاكل الأمنية معطوفة على حالة اقتصادية بائسة نجد تجلياتها في ديون البلاد الخارجية البالغة أكثر من ٩٠ مليار دولار وديونها للبنوك الوطنية البالغة أكثر من ٦٠ مليار دولار، علاوة على خلل كبير في المستويات المعيشية والخدمية وإرتفاع معدلات البطالة والتضخم، ناهيك عن تفشي الفساد الذي جعل عمران خان محاربته والقضاء عليه على رأس برنامجه الانتخابي.

أما خارجيا فيواجه أيضا جملة من الملفات الكبيرة مثل علاقات التحالف التاريخية مع الولايات المتحدة المصابة بعدم الثقة منذ تولى الرئيس دونالد ترامب دعم الولايات المتحدة الأمريكية، ثم علاقات بلاده المتوتره مع الهند، ومع جارتها الأفغانية بسبب تدخلات اسلام آباد المعروفة في الشأن الأفغاني ودعمها لأنشطة الميليشيات الطالبانية ضد حكومة كابول الشرعية.